

تاريخ الديانة المسيحية بمدينة تيفاست (تبسة)
ومظاهرها العمرانية من خلال بازيلكا القديسة كريسيينا
*The history of Christianity in Thevest (Tebessa) and its
architectural appearance through Saint Crispina's Basilica*

د. عيساوي مها

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي ، (الجزائر)

maha.mahmoude.issawi@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2024/ 01/09 تاريخ القبول: 2024/ 04/12 تاريخ النشر: 2024/ 04/30

ملخص:

انتشرت في تبسة خلال العصور القديمة معتقدات دينية وثنية، وذلك منذ فجر التاريخ وإلى غاية الاحتلال الروماني، حيث اشتهرت المدينة بالمعبودة "مينرفا"، إلى أن اعترفت السلطة الرومانية بالديانة المسيحية ديانة سماوية رسمية، لتصبح الحياة الدينية بمدينة تيفاست مسيحية المظهر بعد أن مرت بفترة حافلة الصراع العسكري بين السلطة والمتنصرين.

ولإقامة الشعائر كان لا بد من دور للعبادة وتذكّر تضحيات مرحلة الاضطهاد الديني، فكانت أن بنيت البازيلكا المارتيرولوجية المعروفة باسم القديسة كريسيينا في تيفاست التي تعتبر الآن واحدة من أهم البنايات العمرانية الدينية في شمال أفريقيا. فما هي حقيقة مكانتها في تاريخ الحياة الدينية القديمة؟ وقيمتها الحضارية والأثرية في أيامنا هذه؟

الكلمات المفتاحية: المسيحية، مدينة تيفاست، بازيلكا المارتيريوم، الكنيسة الكاثوليكية، الدوناتية، القديسة كريسيينا.

ABSTRACT

In the ancient times, Dogm religious beliefs were spread across Tebessa since protohistory until the roman colonization and it was famous for the worshipped Minerva until the roman authorities declared christianity as the official religion so the life in Thevest has gained a christian aspect after it went through a military conflict between the government and the christians and for then to set prayers, it must have been a role for religious prayers and remembering the sacrifices of the religious persecution era.

For that the martirologist Basilica known as Saint Crispina was built in Thevest and currently it's considered on the most important architectural and religious buildings in north Africa which brings the question; What's the truth of its status in ancient religious life history and what's the social and archeological value that it holds in our current time?

Key-words : Christianity, Thevest, the Martirologist Basilica, the Catholic Church, The Donatism, Santa Crispina.

مقدمة

سادت المعتقدات الوثنية بالمغرب القديم منذ فترتي ما قبل التاريخ وفجره، وتطورت متأثرة بالحضارات المتعاقبة على المنطقة إلى ديانات كالديانة البونية التي تركت الديانة الفينيقية- الكنعانية فيها بصمات واضحة المعالم؛ كعبادة " بعل حمن " و" تانيت بني بعل " التي ازدهرت خلال الفترة السابقة للاحتلال الروماني ازدهارا كبيرا بين السكان المحليين عبر ربوع نوميديا. ثم ما لبثت أن خبا أوارها أمام المعبودات الرسمية التي كرستها إدارة وسلطة الاحتلال الروماني بموجب دواعي الرومنة؛ لكن ذلك لم يكن ذا شأن أمام انفتاح العناصر السكانية على الديانة السماوية المسيحية التي أقبلوا عليها بمختلف مشاربها ومذاهبها، معتنقين لها ومنافحين عنها، لتصبح الحياة الدينية بالمغرب القديم مسيحية المظهر. وليصطلح عليها –لاحقا – من قبل الباحثين بأفريقيا المسيحية.

إن ما سبق هو ما يسعى هذا المقال لمعالجته ألا وهو: عرض طبيعة التاريخ الديني الكتابي بإحدى مدن المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني. وذلك من خلال التطرق في شقه النظري إلى الاجتهادات المتعلقة بضبط بعض الإشكالات المرجعية المساعدة في فهم التاريخ الديني المسيحي بالمغرب القديم أولا كمسألة المصادر الكنسية. ومن ثمّ تبيان أثرها في تدوين تاريخ بناء المنشآت الدينية ثانيا . حيث يتجلى ذلك من خلال شقه التطبيقي، المتعلق بالبحث في واحدة من أبرز المخلفات الأثرية المعمارية المميزة لفترة عصر الآباء في مدينة من أقدم المدن التي تعرضت للهيمنة الاستيطانية الرومانية، ألا وهي مدينة تيفاست (تبسة حاليا بشرق الجزائر)، التي تعرف ببازليكا القديسة كريستينا.

ومن هنا تنصب الإشكالية حول إبراز أهمية ومكانة المنشأة الدينية المسيحية ببازليكا كريستينا بتيفاست في تطور الحياة الدينية في المنطقة.

وهذه الإشكالية تركز على التساؤلين التاليين: ما هي حقيقة مكانتها في تاريخ الحياة الدينية القديمة؟ وقيمتهما الحضارية والأثرية في أيامنا هذه؟ وما هو دور المصادر الكنسية- باعتبارها نوعا من أنواع المصادر الكتابية في حقل الدراسات التاريخية الدينية ودورها- في فهم بعض الأفكار المسيحية الرائجة-آنذاك في دور العبادة- بتيفاست ؟ وكيف يمكن اعتبارها مصدرا وثائقيا مساعدا في إبراز الأهمية الأثرية لبازليكا كريستينا؟

ولفهم أعمق وأشمل؛ فلا بد من التعرف في إطار منهجي نظري مباشر على حضور مدينة تيفاست في المصادر، مع تبيان الفرق بين الحدود الجغرافية والحدود الدينية لنوميديا ومكانة تيفاست فيها، حتى نستطيع تلمس التغيرات الدينية التي مست عمق المجتمع التيفاستي في ظل سلطة الاحتلال الروماني. ثم تغلغل المسيحية في تيفاست بمذاهبها الدوناتي من جهة والكاثوليكي الرسمي من جهة أخرى. قبل التطرق لبازليكا كريستينا بدءا من تسميتها ووصولاً إلى الإحاطة بها منشأة معمارية لها خصائصها ومميزاتها التي تجعلها متفردة بين بازليكات المغرب القديم والعالم المسيحي.

تجدر الإشارة إلى أن المنهج الغالب على الدراسة هو المنهج التاريخي الذي يركز على السرد لبنية حدث ما ورد بين ثنايا الموضوع باعتماده على مصادر كتابية وثائقية دينية نادرة ، وفي الوقت ذاته مرتكزا على المصادر المادية ما أمكنه ذلك بمنهج البحث الأثري القائم على الوصف الدقيق المبتسر والإحصاء والقياس المعنصر، بغرض تحقيق التوازن بين الدراسة التاريخية والأثرية .

أولا : تاريخ المسيحية في تيفاست

1 - نشأة مدينة تيفاست

يعود تاريخ مدينة تيفاست إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، حيث ذكر المؤرخ غابريال كامس *G. Camps* أن تيفاست كانت مدينة لوبية منذ القرن الثالث قبل الميلاد، مستدلا على ذلك بأحداث الحرب البونية الثانية، ففي سنة 247 ق.م قام القائد حنون القرطاجي بالاستيلاء على مدينة داخلية تجارية كبيرة وهي "اكتومبيلوس" (كامبس غابريال، 2008، ص130). وحسب رواية المؤرخ ديودوروس الصقلي أن حنون أخذ منها 3000 رهينة، وأن عدد سكانها قد بلغ آنذاك 15000 نسمة. (اكصيل اصطفان، 2007، ص238).

كما ذكر أيضا أنها ربما كانت مدينة ذات تسمية بونية؛ فحسب ستيفان جزال عن أوتوفن ملتزر أنه من الممكن أن يكون القرطاجيون هم الذين أطلقوا تلك التسمية لما رأوه من تشابه بين طيبة الفرعونية واكتومبيل. وتجدر الإشارة هنا أنه يجهل القصد من هذه المقاربة الأنوماستية؛ فهل كان دافع التشبيه هو حركة التجارة الدؤوبة أم طبيعة المناخ القاسي بها ؟ (Stéphane Gsell, 1929, p.95). أما الدراسات النقوشية واللغوية، فتعود بها إلى الأصل النوميدي في لفظة (ثيواست). (لندة مقراني مريم، 2013، ص6) وتقرأ باللاتينية ثيواستيس.

2- الوضع الإداري لمدينة تيفاست خلال الاحتلال الروماني :

منذ أن استوطنت في تيفاست الفرقة الأوغسطية الثالثة حوالي 75 للميلاد (Yann Le Bohec 1989p.107)، وأخضعها لسلطة الاحتلال الروماني، تحولت إلى مستعمرة مستغلة بعد أن كانت حاضرة مزدهرة في عهد المملكة النوميديّة ، اكتسبت شهرتها من الزراعة والأسواق التجارية الأسبوعية التي كانت تقام فيها خلال القرن الثاني قبل الميلاد. كما اختفت جميع الملامح البونية في المدينة لتصبح مدينة رومانية بامتياز بدءا من اسمها ووصولاً إلى عمارتها.

وفي هذا الصدد، ذكر آخر محافظ لمتحف تبسة خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية سيري ديروك (Serre de Roch) (Jean –Pierre Laporte, 2012, p.6) ، أن أقدم دليل أثري دال على وجود مدينة اسمها تيفاست هو لوحة حجرية نقش عليها باللغة اللاتينية كلمة تيفستيس أو (ثيوستيس)، وكانت معلقة في شكل إفريز على أعلى أحد أبواب المسرح المدرج الذي شيد في عهد الإمبراطور فاسباسيان، ومنذ القرن الأول للميلاد عرفت المدينة باسم تيفاستيس. وعلى هذا النحو توالى ذكرها في المصادر

أما من الناحية الإدارية، فقد كانت تيفاست ملحقة بمقاطعة أفريقيا البروقنصلية، وذلك منذ نهاية الحروب البونية وإلى غاية عهد الإمبراطور سبتييموس سيفيروس وسلالته وخاصة ابنه كراكلا (197-235م) (شنيقي محمد البشير، 2012، ص 29 30)، والتي عرفت المدينة خلالها ازدهارا عمرانيا كبيرا. وفي تلك الأثناء تم تشييد بازيلكا القديسة كريستينا، لتبرز لتيفاست مكانة جديدة ليست من موقعها الجغرافي الذي جعلها مدينة تجارية ولكن من عدد معتنقي المسيحية الذي أكسبها صفة المدينة الكنسية.

3- دور المصادر الكنسية في تدوين تاريخ تيفاست الديني باعتبارها جزءا من نوميديا الكنسية

يواجه الباحث في المصادر الأساسية القديمة وبخاصة في النصوص الأدبية صعوبة بالغة في تقصي المستحيل من النصوص المصدرة الأولية التي خلفها دوناتوس الأكبر وأوبطاميلي، وكذلك الأمر بالنسبة للكثير من نصوص القديس أوغسطينوس وحتى بعض نصوص القديس كيريلانوس، وما يصل إليه إشارات عند ترتليانوس وبعض النصوص الأخرى، فكيف بتاريخ العامة آنذاك؟

تعتبر النصوص المسيحية الوسيطة مصدرنا الكتابي ممثلة في الأعمال والسير الجامعة للشهداء والقديسين (السنكسار كما يسمى في الكنيسة الشرقية) – مهما كانت رتبهم الدينية- من أهم المصادر الكتابية التي يتم الاعتماد عليها في دراسة التاريخ الديني لنوميديا الكنسية بوجه عام والتاريخ المسيحي لتيفاست بوجه خاص. ونبين هنا أننا لم نذكر المصادر المقابلة لها حضاريا –آنذاك- أي كتب الطبقات الإسلامية، لأن الأخبار تنعدم فيها عن تفاصيل الحياة الدينية لتاريخ الشهداء من المنظور المسيحي، فيما بعض النصوص المتأخرة في القرنين (الثامن والتاسع للهجرة / الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) والتي يعتبر ديوان العبر لعبد الرحمن بن خلدون أهمها على الإطلاق.

لا اختلاف في أن المصادر المادية المسيحية لمقاطعة نوميديا الكنسية تزخر بالأدلة الأثرية وفي مقدمتها الأبروشيات والكنائس والبازيليكات والأضرحة بشواهد النقوشية والتي تشير إلى مواضيع مختلفة كأسماء الشهداء وأعمارهم. ولا أدل على ذلك من موضوع دراستنا بازيلكا القديسة كريستينا.

أما للإمام بأعمال أولئك الشهداء وتضحياتهم وبطولاتهم، فلا بد من مصادر كتابية متخصصة هي ما يطلق عليها بالمصادر الكنسية، فمثلا: استطعنا تتبع رواية تسمية البازليكا باسم القديسة كريستينا من خلال مصدر نادر الاستخدام في التاريخ هو "ثبت القديسين" والذي يعتبر ديوانا معجميا للأعلام الذين كان لهم دورا في تاريخ الحياة المسيحية بالمغرب القديم عامة ونوميديا خاصة (acta mammarii, 1789, P.III)

إن توظيف المصادر الكنسية في فهم تاريخ المسيحية للمنطقة كان من اهتمامات المدرسة الاستعمارية الفرنسية، فمن أشهر المؤرخين الدينيين المعاصرين الذين أسسوا لهذا المنهج كان: "بول مونسو" الذي استطاع الفصل في إشكالات تاريخية عديدة، مثل: ظهور المسيحية بالمنطقة؛ الذي كان خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، وأيضا: طريق انتشارها؛ التي كانت عبر السواحل الشرقية للبحر المتوسط بواسطة التجار والبحارة، وكذلك: تأثيرها الفكري والروحي؛ الذي يفسر بكثرة معتنقيها –بغض النظر عن مذاهبهم- خلال

القرنين الثالث والرابع. ثم: مظاهرها المادية - المعبرة عن انتصارها - والتي تجسدت في الفن المعماري المسيحي عبر مختلف أنواعه وخصائصه. مشكلين بذلك ترسانة من المعارف التاريخية في هذا المجال، وساعدهم في ذلك تنوع المصادر الكتابية التي حفظت في دور العبادة بدءا من رفوف مكتباتها ووصولاً إلى صناديق دهاليزها وأقبيتها. فما تركه بول مونصو إذن يعتبر من المرتكزات الأساسية للباحثين في التاريخ الديني. وهكذا فإن النصوص الكتابية محدودة العدد إذا ما درسنا مقاطعة نوميديا الكنسية، والحقيقة أنه لا يمكن فصل جغرافية المغرب القديم في العصور القديمة لأسباب متعلقة بطبيعة المادة المصدرة، أما من ناحية الحدود الدينية للمقاطعات فالأمر مختلف كلية. ويعرف بالتقسيم الكنسي.

4- مدينة تيفاست في التقسيم الكنسي للمقاطعات:

يقصد به إعادة تقسيم المقاطعات وفق التمرکز المسيحي لدور العبادة، وقد كان يختلف اختلافا كبيرا عن التقسيم الإداري الجغرافي الذي كان معمولاً به. ولكن منذ عهد ديوكليتيانوس تزامن مع التنظيم المدني لتظهر المقاطعة البروقنصلية الإدارية ثم المقاطعة الكنسية. فمثلا: إن المقاطعة الكنسية الأفريقية القرطاجية كانت تضم خمسمائة مركز منذ القرن الرابع للميلاد موزعة جغرافيا في البروقنصلية ونوميديا والمزاق وموريطانيا القيصرية والسيتيفية والطرابلسية. (رابح ياسين حاجي 2009، ص. 11).

لقد اعتاد المؤرخون اعتماد الحدود الجغرافية للتقسيم الإداري، فمثلا: إن تيفاست كانت جزءا من البروقنصلية منذ الاحتلال الروماني لقرطاجة وإلى غاية القرون الثلاثة الأولى للميلاد. إلا أنها ومنذ القرن الرابع للميلاد أصبحت مدينة مسيحية بعد تشييد بازيلكا كريسبينا، فحسب المؤرخ الشهير جزال عن المؤرخ الديني برناردوس غوينوس Gui: فقد انضمت بذلك إلى نظام الأسقفية وفقا للتقسيم الكنسي للمقاطعات، لتصبح وفقا لذلك النظام الإداري الأسقفي تابعة لنوميديا. تقع في الحدود الشرقية للمقاطعة على خط أبرشية هيبوريغيوس وإقليمها، فهي بذلك مدينة في مفترق الطريق الرئيسي الرابط بين لمبازيس وقرطاج مسارتحرك وإقامة قوات جنود الفرقة الأوغسطية. وهكذا منذ منتصف القرن الرابع أصبحت تابعة لمقاطعة البروقنصلية المدينة وفي الوقت نفسه تابعة لمقاطعة نوميديا الكنسية.

5- المسيحية في تيفاست :

من الصعب تحديد تاريخ انتشار المسيحية في تيفاست ، لكن الباحثين الدينين يرجحونها إلى القرن الثالث للميلاد من خلال النصوص الكنسية كقوائم وعقود المجال المسكونية التي يعود أولها إلى منتصف القرن الثالث للميلاد، حيث ذكرت أسماء أساقفة من ميلاف وكويكول وسيرتا وقاديوفالا ولاماسبا ولمبازيس وثاموقادي وماسكولا وبغاي وسيدياس وتيفاست.

لقد رحب سكان المدينة بالمسيحية على غرار ساكنة إقليم البروقنصلية، وخاصة الفقراء منهم، وفي هذا الصدد ذكر ترتيليانوس ما يلي :

" حظيت الكنيسة بإقبال كبير... لقد وجدوا في تعاليم المسيحية ما يخفف من شقائهم في عالم تسوده سيطرة الاحتلال الروماني وبطشه". (ترتيليانوس، د.ت، ص74).

ولأن من أهم مبادئ المسيحية الأخوة والعدالة والمساواة ومواساة المحرومين والتضامن مع المظلومين (العهد الجديد، 2004، ص5)، فقد تبناها المسيحيون الأوائل في نهج حياتهم اليومية فكان لها أثرها العميق خاصة بين أبناء الطبقة المحرومة، وبفضل تلك المبادئ التي تبين فيما لا يدعوللشك أن المسيحية هي ديانة سماوية وليس وضعية، اعتنقتها الغالبية العظمى من السكان، نتيجة إيمانهم بمضمون الديانة الجديدة التي دعت إلى الوحدةانية، والمساواة الاجتماعية والأخلاق السوية ورعاية اليتامى وتربيتهم وإسعاف المرضى وإعالة المحتاجين وعائلاتهم، مما خلق جوا من التسامح والتكافل بين أفراد الطبقات التي سارعت إلى اعتناق المسيحية بأعداد غفيرة. (شنيقي محمد البشير 1983، ص269).

لقد أثرت مبادئ المسيحية في مفهوم الطبقة الاجتماعية التي غيّرت فيها الكثير مما لا يتماشى ومصالح الطبقة الأرستقراطية التي رفضت المسيحية – بادئ الأمر- لكونها تجردها من مزاياها باسم المساواة الطبقة ومن هنا بدأ الصراع بين المسيحيين والسلطة، وكإجراءات ردعية كانت القوانين التي تركز بدءاً من عبادة الآلهة ووصولاً بعبادة الإمبراطور والتضحية له السبب الرئيسي في استشهاد الكثيرين كالقديسة كريسيينا. (Yann Le Bohec, 2005, p187)

6-الدوناتية مذهب المسيحيين في تيفاست

اعتبرت الدوناتية مذهب سكان المناطق الداخلية ولم يكن سكان تيفاست سوى جزءاً من تلك المنظومة الاجتماعية، إذ عانوا من الاضطهاد كغيرهم، فكانت الدوناتية الممثل الشرعي والمعبر عن إرادة المقهورين، حيث دافع الدوناتيون عن مذهبهم النصراني معتبرين أنفسهم ورثة المسيح ولا يعترفون بالكنيسة الرسمية، فعانوا من الحصار وفرض الضرائب، وطوقت مواطنهم بالمراكز العسكرية والحصون الدفاعية، وهذا ما ترتب عنه ضيق اجتماعي كبير مورس على المؤمنين بالمسيحية على المذهب الدوناتى. (ماندوز أندري، 2003، ص153)

بناء على ذلك، كانت تيفاست تصنف على أساس أنها مدينة مسيحية يغلب عليها الدوناتيون أكثر من الكاثوليكين وما ثورة الدوارين الريفيين الماكسيميانين في باغاي التي قامت ضد سلطة الاحتلال الروماني وامتد لهما إلى تيفاست إلا خير دليل على ذلك. (المبكر محمد، 2001، ص234)

لقد عانى سكان تيفاست المسيحيون من الاضطهاد الديني، الذي بلغ ذروته في عهد الإمبراطور ديوكليتيان (دقلديانوس) المعروف بلقب جلاد النصارى، وعلى غرار بقية مناطق البروقنصلية ونوميديا فقد خضعت لقوانينه، فسرّح من الجيش كل من ثبتت مسيحيته، وأنهيت مهام كل من يتمتع برتبة رفيعة في إدارات المجالس البلدية، وهكذا خلال فترة الاضطهادات الكبرى (303-305م) أصدر أربعة مراسيم تتعلق بموقف السلطة الرومانية من الاحتلال، وتضمنت ما يلي :

- منع الاجتماعات وتجمعات المسيحيين.
 - هدم الكنائس.
 - مصادرة وثائق المسيحيين وإتلاف كتبهم المقدسة.
 - ضرورة تقديم الأضاحي في عيد الإمبراطور. (Noelle Géroutet et Hélène Ménard, 2005, p.213)
- وكل من يخالف الأوامر الإمبراطورية يتعرض للإعدام حرقا، وكانت تلك القوانين تهدف إلى إتلاف الأثر الروحي للمسيحيين المتمثل في كتبهم وكل ما يتصل بدين المسيح الأولي البعيد عن التحريف والتزييف، ونفذت إدارة الاحتلال ذلك في المدن الداخلية وخاصة في المقاطعتين الإداريتين البروقنصلية ونوميديا. (شنيقي محمد البشير، 1983، ص278)؛ فنالت تيفاست نصيبها من تلك الاضطهادات ودفعت الثمن قائمة شهداء طويلة.
- وهكذا يتضح جليا أن المسيحية في تيفاست لها تاريخ عريق، وأن لها مظاهرها العمرانية وأهمها على الإطلاق في المدينة بازيلكا القديسة كريسيينا. فمن هي تلك السيدة التي أطلق اسمها على البازليكا؟ وما هي الظروف المتعلقة بإنشاء تلك العمارة الدينية الضخمة المعروفة بالبازليكا؟

ثانيا: دراسة تاريخية لبازليكا القديسة كريسيينا

1- أصل تسمية بازيلكا تيفاست ببازليكا القديسة كريسيينا

لِم يهمل القساوسة الكاثوليكين ذكر المسيحيين الأوائل لما كانوا يعلمونه من رباطة جأشهم وتشبثهم وتشبعهم بمبادئ مسيحية يسوع، بل هذا بهم تتبع التاريخ الكنسي كاملا إلى رصد الشهداء من النحل الأخرى في نفس ثبث الشهداء والقديسين الكاثوليكين، وهكذا أوردوا الشخصيات الدوناتية على أنهم شخصيات الكنيسة الرومانية الأولى في مختلف الأعمال والسير. (Paul Monceaux, 1905, p.160)

يذكر مونصوان الأب (روينار) هو أول من نشر أعمال الشهيدة سنة 1713، ثم نشرت فصول محاكمتها في روما سنة 1902 كاملة من طرف الأب (فرانشي دي كافاليري). أما باللغة الفرنسية فقد نقلها بواسيه وتعرف ب (أعمال القديسة كريسيينا شهيدة تيفاست) (Ibid, p159)

في إيتيمولوجية الكلمة فإن كريسيينا اسم لاتيني مذكور كريسين، ومن نفس العائلة اللغوية كريسيوس وكريسينوس، وهو صفة أصبحت اسم علم وتعني صاحب الشعر الأجعد . Paul Hecquet- (Boucrand, 1868, p53). كما أن كنيستها نسبة لمدينتها تاغورا أو التاور (الطاورة) ولا تزال هذه المدينة تحتفظ باسمها القديم إلى يومنا هذا وهي بلدية من بلديات ولاية سوق اهراس بالجزائر، وكانت إحدى المدن النوميدية.

تعد كريسيينا واحدة من مسيحي العهد الأول والكنيسة الأولى، تصنف ضمن النساك الأولين باعتبارها من الذين تمسكوا بالمبادئ الأولى وكانوا من الرموز الأولى للمسيحية ولا فرق أن تكون منتمية للكاثوليكية أم للدوناتية، غير أنه تنتمي للدوناتيين، عاشت في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد،

وتمخض عن حادثة استشهادها نتائج مصيرية كثيرة، من بينها انفجار المذهب الدوناتى واتساع الهوة بين الكاثوليكين والدوناتيين إلى غير رجعة أو هدنة، بل تطورت الصراعات المذهبية إلى خلافات اجتماعية ونتج عنها صراع عسكري أيضا ، فكانت كريسيينا وثلة ممن مورس عليهم الاضطهاد من طرف القنصل " أنولينوس " قدر عددهم بتسعة عشر امرأة وثلاثين رجلا واحدة من الشهداء الأوائل. (Yann Le Bohec,2005,p193) وتاريخ استشهادها دقيق ولا اختلاف فيه فقد ورد في رزنامة قرطاج لشهر ديسمبر ، الخامس منه لسنة 304 م. وأعمال كريسيينا والسجل العالى للقديسين(1.2) - Acta Crispinae)

ذكر مونصوا انها ولدت في غاليلاي كيفيتاس - من أعمال مدينة جوستينيانا وتسمية هذه المدينة كثيرة في المناطق الداخلية وتعرف بمدينة الشهداء - ، أما تاريخ ولادتها فغير معروف بدقة، ولكن يستشف من الوثائق التي أتت على وصفها وخاصة وصف القديس أوغسطينوس لها (ت 430 م) في أكثر من موضع بالتقريب والتأبين بأنها سيدة نبيلة ووقورة، وهذا يعني أنها قد تكون حين توفيت في الثلاثينات من العمر. (Paul Monceaux,1905,161)

كانت كريسيينا قريبة عهد بحادثة استشهاد (ماكسيميليان في 12/مارس/295 م) في تيفاست، المدينة التي اعدمت فيها بعد عشرة سنوات من تلك الحادثة، و ماكسيميانوس هو جندي في الجيش الروماني رفض العنف لأنه كان يؤمن بالتسامح واللين في المعاملة فقال قولته الشهيرة بعد أن رمى سلاحه ولم يذهب للخدمة العسكرية: " لا يمكن أن أعمل شرا، إني مسيحي"، وقد كان ذلك سببا في تسليط عقوبة صارمة عليه لعدم تنفيذه الأوامر الامبراطورية، وقد كان ماكسيميانوس رمزا للتضحية ورفعته الكنيسة إلى مرتبة القديسين. (جوليان شارل اندري، 1983، ص.287).

ولها أصدقاء معاصرون لها في الكفاح عني بتعذيبهم القنصل " أنولينوس " الذي أوفده ديوكليتيانوس إلى أفريقيا لتنفيذ أوامره والسهر على ترسيخ مراسيم التضحية للأمبراطور على جميع المسيحيين وإظهار ولائهم له ، فنشطت حركته القمعية فيما بين هادرومات وتيفاست، ويسجل النصوص أسماء العديد من الشهداء - كما يطلق عليهم- ومنهم فيليكس التايوكي من أفريقيا البروقنصلية، الذي تحدث عن مآثره الأسقف كيبيريانوس في رسالته السادسة والخمسين . وفي الفهرس العام للقديسين نجد مسيحيين حاكمهم " أنولينوس " وهم الثلاثي النسوي: ماكسيما، دوناتيا وسوكوندا. وقد ثبتوا في الحوليات البولندية.

إن يوم : 05/ديسمبر/304 م لم يكن يوم استشهاد كريسيينا وحدها، بل لاقى معها مواطنون آخرون المصير نفسه وهو: بيليوس، فيليكس، وبوتاميا. (Delatre,1893,p324 حيث قدمتهم رزنامة قرطاج أيضا. وذكرهم القديس أوغسطينوس. ومخطوطة آوتون وهي مصدر نقوشي تناوله مونصوا أيضا. (Paul Monceaux,1905,p.161)

أما في ديوان النقوش اللاتينية في الجزء الثامن الذي يعتبر مصدرا ماديا مهما جدا ، فيحمل ما يلي : " تاغورا تقع في عمق نوميديا، تأسست في عهد الأنطونيين، هي مسقط رأس القديسة كريسيينا، وتعرف بمدينة الإثنا عشر شهيدا الذين ظلوا في الذاكرة ويظلون في شهر ديسمبر ليحتفى بهم، وهم: ليوس، بوتاميا،

كريسين (الرجل والذي هو من أسرة كريسينا)، فيليكس، جراتوس، وسبعة آخرون (C.I.L, 1868, n. 4646,4648,10767).

وفي نهاية سنة 304م لقي مواطنون كثيرون المصير نفسه الذي لاقته كريسينا وهم : فيليكس التيفاستي، أليينوس، فيفوس، دوناتوس. ولم يتوقف تقديم الشهداء من تيفاست حتى القرن الخامس للميلاد، فهناك أسماء كثيرة منها : ليسيوس التيفاستي سنة 255م، بالاد، رومولوس التيفاستي سنة 349م، أوربيكوس سنة 411م. (Tullote Anatole, 1894, p293)

2- وقائع الصراع بين القديسة كريسينا والسلطة الرومانية:

يعد فصل محاكمة كريسينا من طرف القنصل " أنولينوس " وكذا معاونه " ماكسيميليانوس الثامن " أشهر ما سجل عنها في التاريخ، وما تواترت الروايات يزيد الباحثين إيماناً بأنها كانت مسيحية موحدة مؤمنة. نبذت عبادة الإمبراطور التي كانت عبارة عن مجموعة من الشعائر الاحتفالية المستقاة من الاحتفالات الدينية الفرعونية والفارسية والأثينية، حيث تقام خلالها المآدب وبقدراً ما يشارك فيها السكان دل ذلك على ولائهم لسلطة الاحتلال. والواقع أن التضحية لإمبراطور بموجب مرسوم 304م، هو الأدق فعلى جميع المسيحيين إبراز ولائهم للإمبراطور، وكان ذلك هو السبب الرئيسي في القبض عليها ومحاكمتها محاكمة علنية غير عادلة. (Acta Crispinae, p134)

وشي بكريسينا على أنها تجاهلت شعيرة وأمر التضحية للأباطرة، فاستدعيت من طرف البروكيراتور، وكذا من طرف " أنولينوس " الذي استجوبها رفقة مجلس الكهان الذي كانت له مكانة اجتماعية وإدارية كبيرة، وحينها أجابته أنه لا تعرف إن كان ضروريا التضحية من طرفهم، فرد عليها أن ذلك يحملها عقوبة شديدة خاصة وأن الخبر الذي وصله عنها مؤكد بفعاليتها، فما كان منها إلا أن أجابته بأنها لا تضحي إلا لإله واحد وابنه يسوع المسيح. (Ibid, p.135)

هنا استشاط أنولينوس غضبا وأمرهم أن يحلقوا شعرها لما في ذلك من مهانة كبيرة للمرأة، وسألها إن كانت تريد أن يسومها العذاب الذي أسامه للثلاثي ماكسيما ودوناتيلا وسكوندا؟ فأجابته أنها ستخسر حياتها ولكنها سوف تريح روحها في جنة الخلد. (Ibid, p.136)

وكان نص القرار هو: " لأن كريسينا رفضت التضحية لألهتنا فنظرنا لقوانين أغسطس فسوف تموتين مضروبة العنق، وسوف ينفذ فيك حكم الإعدام في شهر ديسمبر للخامس منه لسنة 304 ميلاد يسوع " (Allare Paul, 1900, p458)

حاولت كريسين أن تدافع عن نفسها، وتثبت بمبادئ المسيحية، فكل عمل لا يحتاج إلا للين والرفق في المعاملة، وأن جنة الدير في انتظارها ولن تتخلى عن مبادئ دينها الموحدة. (Paul Corbier et Mar) Greisheimer, 2005, P214)

وقد نفذ حكم الإعدام فيها فعلا في التاريخ المذكور آنفا في تيفاست التي كانت أسقفية نوميديّة خالصة، وقد أظهر لها القديس أوغسطينوس كل مظاهر التبجيل والاحترام، حتى أنه كان الأمر الرسمي ببناء كنيسة في المكان الذي استشهدت فيه، حيث قامت بازيليا تيفاست أو بازيليا كريسبينا على ضريحها الموجود في دهليز يقع في أسفل الكنيسة يسمى : دهليز غودانتيل (Ibid,p215)

اهتم بها التاريخ الكنسي واعتبرها شهيدة من نحلة غير الكاثوليكية، وكتب ذلك في ثبت الشهداء والقديسين الكاثوليكين، وهكذا أوردت المصادر الوسيطة الشخصيات الدوناتية على أنهم شخصيات الكنيسة الرومانية الأولى في مختلف الأعمال والسير (Paul Monceaux,1905,p161)

3- التعريف ببازليكا القديسة كريسبينا في مدينة تيفاست (تبسة حاليا):

إنها التسمية الشعبية الشائعة للمُجمّع الكنسي الذي يبعد 460 متر عن جنوب وسط مدينة تبسة، واصطلاحا يجب أن تسمى "بازليكا تيفاست" لأنها تضم كنيستين، فأما البازليكا الأولى فتسمى بازيليا الحج المهداة إلى القديسة كريسبينا التي استشهدت في: 05/ديسمبر/304م. في إطار تكريس عادة تقديس الشهداء، وهي عادة عادة تكريس تقديس الشهداء: هي عادة انتشرت بين المسيحيين بالمغرب القديم ولها امتدادها في معتقداتهم التي كانت فيها عبادة الأسلاف الموتى، فكل من يثبت على دينه يصبح قدوة ويستحق التقديس. حتى قال فيهم القديس قيريانوس أنهم قناديل الطائفة المسيحية والموت هو انتصار للمسيحي. كما اعتبر المسيحيون الذين راحوا ضحية غدر السلطة الرومانية شهداء جديرون بالتقديس. ومنذ القرن الرابع للميلاد اتخذت عملية تقديس الشهداء منحى بطوليا لمسيحي المغرب القديم المعادين للكنيسة الكاثوليكية والسلطة الرومانية. (عبد الحميد عمران، 2011، ص. ص. (131-132).

وقد شاعت تسميتها ببازليكا القديسة كريسبينا على كامل المجمع الكنسي. وأما البازليكا الثانية، فهي كنيسة صغيرة تنسب للسيدة دوميتيا قابينيل وتعرف باسمها. إذن هي عبارة عن كاتدرائية (موناستير) كان الغرض منها فض النزاعات وتربية الراهبات (Albert Ballu,1897,p3)

تعد البازليكا ثرية بالبناءات التي ترجع إلى العهد الروماني واستكمل بناؤها خلال العهد البيزنطي. وبفضل البازليكا، ارتقت مدينة تيفاست إلى أسقفية في نوميديا الكنسية ضمن المقاطعة الدينية المذهبية الدوناتية.

أما أهم ما يميزها أنها من نوع البازليكا المارتيروولوجية (المارتيروم) وتعني الكنيسة الشهادية، فمن المعلوم لغة أن مصطلح الشهيد هو الفراق عن الدنيا بعد عذاب وآلام مبرحة بسبب معتقد أو فكرة ذات طابع ديني، وهذا المفهوم يعمق معنى الحياة بعد الموت، وكان أول ظهور مصطلح الاستشهاد والشهادة في سبيل الله كان في الديانة السماوية المسيحية، فكنيسة الشهيد -إذن- هي ذلك النوع من البناءات الدينية المشيدة خصيصا لإحياء ذكرى شخصية مستشهدة.

وتجدر الإشارة هنا أن الكثير من البناءات العمرانية الرومانية في تيفاست مهداة، فمثلا: إن قوس النصر كراكلا ينسب إلى ذلك الإمبراطور، وفي الواقع هو مهدي إليه من طرف جماعة من السكان تحصلوا على حق المواطنة. وكذلك معبد مينارف فهو مهدي لواحدة من الثلاثي الكابيتولي.

و اكتسبت بازيليك تيفاست أهميتها من كونها من ذلك النوع قليل الانتشار في العالم لأنها مرتبطة بعبادة وتقديس الشهداء، ويدل على ذلك السرداب والأرضية المنخفضة لها؛ فهي كنيسة مزدوجة بين الكاثوليكية والدوناتية.

4- اكتشاف البازليكا

لا يمكن الحديث عن اكتشاف أثري للبازليكا ، إذ هي مجموعة من المباني الظاهرة للعيان منذ تشييدها ، وقد تعرضت لها بالذكر بعض المصادر اللاحقة من كتب الرحلات والجغرافية الإسلامية الوسيطية، وأهمها على سبيل المثال الكتاب الجامع المعروف بالمسالك والممالك من القرن الحادي عشر للميلاد، حيث ذكر ضخامة بناء البازليكا وأنها قد تهدمت في سورها خلال ثورة محلية تعرف بثورة صاحب الحمار و ذكر السرايب أيضا بما يلي: "...فأما طريق الشتاء فتأخذ من مسكينة إلى مدينة تبسا و(هي) مدينة كبيرة كثيرة الفواكه أولية مبنية بالصخر الجلي...وفيها أقباء يدخلها الرفاق بدوابهم في زمن الثلج والشتاء ويسع ألفي دابة " ، لذلك لا يمكن القول إن الاهتمام بها ووصف معمارها كان منذ مطلع العصور الحديثة والمعاصرة كرحلة الدكتور شو الشهيرة أو في إطار الحركة الاستعمارية، بل كان أسبق في كتب الرحلات الإسلامية منذ فترة العصور الوسطى. (البكري 2012، ص 260)

5- تاريخ بنائها: كان على مراحل:

-المرحلة الأولى (305-313): مرحلة البناء الأولى للبازليكا. واتسمت تلك المرحلة باشتداد الاضطهاد في بداية القرن الرابع للميلاد أي خلال فترة الاضطهاد الكبري لسنوات (303-305م) في المقاطعات الأفريقية. وتنوعت بين اضطهاد السلطة الوثنية للمسيحيين واضطهاد السلطة المسيحية على المسيحيين من المذاهب الأخرى.

-المرحلة الثانية (313-385): هي مرحلة بناء الكنيسة الأولى والكنيسة الثانية.

-المرحلة الثالثة (395-420): أثبتت الشواهد الأثرية المتناثرة كمواضيع اللوحات الفسيفسائية وطرز الزخرفة والأرضيات الفسيفسائية، أنها مرحلة استكمال الملاحق الاجتماعية في البناء.

ولتحديد تاريخ بناء البازليكا يمكن القول إنه كان في ذروة الصراع المذهبي الكاثوليكي الدوناتي، ولذلك اختلف الباحثون في اعتبارها كنيسة كاثوليكية أو دوناتية خالصة لأن أمر بنائها كان على يد الأسقف أغسطين من جهة ، ولأنها كانت مقرا للحج المقدس وهي عادة ارتبطت في بداية المسيحية بالدونانيين، لكن الغالب أنها كنيسة مخصصة للمسيحيين من المذهبين كما حسمها الباحث محمد المبكر حينما تناول السمات الدينية والاجتماعية في طبيعة الدوارين والدونانيين. (المبكر محمد، 2001، ص. 147).

6- الدراسات السابقة حول البازليكا:

خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي، عني بعض الضباط العسكريين بدراستها ضمن تقارير في مجلة الجمعية الأثرية بقسنطينة المعروفة بـ (Recueil de Cne) ومنهم الضابط مول، ولكن في إطار إبراز المظاهر العمرانية الأثرية للمدينة بشكل عام. (Moll, 1859, p260)

أما الحفريات المنظمة وفق قواعد علمية، فقد بدأت منذ سنة 1870 حسب المهندس ألبير بالو في مؤلفه الذي صدر سنة 1897. (Ballu, 1897, p16)، ثم ضمن تنقيبات جزال فيما بين 1888-1892. (Gsell, 1921, p265).

كما ازداد الاهتمام بالبازليكا خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين، تلك الفترة شهدت نشاطا مكثفا للبحث في تاريخ المسيحية في الجزائر عامة وتاريخ المباني الدينية المسيحية خاصة، ففي سنة 1938 جرت أولى التنقيبات ناحية تبسة، وفي سنة 1944 اكتشف سيرى ديروش السرايبي التي دفنت فيها كريستينا (Serre D) (Roch, 1953, p41).

أما بعد الاستقلال، فقد كانت الدراسات المتخصصة التي أجريت حولها قليلة، فمثلا إن تلك التي أنجزت حول بازليكا تيفاست باعتبارها موضوعا أساسيا نادرة جدا فيما عدا بحث كريستن، أما الدراسات الأخرى فقد كانت بازليكا تيفاست جزءا من موضوع أساسي يتناول تاريخ البازليكيات في شمال أفريقيا وقد أحصيتها فيما يلي :

- باللغة الإنجليزية نجد أول دراسة غداة الاستقلال هي دراسة إدوارد سانديكوس سنة 1962. ويبدو أنه استقى معلوماته من جزال لأنه لم يزر تبسة- حسب ما بحثت فيه برواية شفوية سنة 2019 مع أول مسؤول للدائرة الأثرية بتبسة السيد علي سلطاني- رحمه الله ت 2021- الذي تولى المنصب سنة 1964 والذي أكد لي أن كريستن وخضرة هما أول من درسا آثار البازليكا فقط في السبعينات ولا مجال هنا للحديث عن بقية المعالم التاريخية بالمدينة-.

- باللغة الفرنسية: نجد دراسة نويل دوفال وجان بيار كاي سنة 1992 التي ارتكزت على دراسات بول ألبير فيفيري (Noel Duval et Jean-Pierre Caillet, 1992, 202p)

- باللغة العربية: نجد دراسة حاجي ياسين رابح حول البازليكيات المسيحية في مقاطعة نوميديا سنة 2009. (حاجي ياسين رابح 522، 2009 ص).

- باللغة الألمانية: هي دراسة جورج كريستن سنة 1976 في كتابه "الحج المسيحي المبكر في تبسة". Jürgen (Christern, 1976, 453p)

7- وصف أثري للبازليكا:

يعتمد الوصف الأثري للبازليكا على تحديد أبعاد كل بناء وخصائصه المعمارية، وقد حددت أبعادها كالتالي: (200 م طولاً و 100 م عرضاً). وأول ما كانت عبارة عن دير ثم ألحق ببازليكا ثانوية صغيرة وأخرى محصورة - الآن - بين السور الدفاعي البيزنطي الذي بني لاحقاً والمجمع، وتوجد بها ملحقات للخيل، وتشتمل

على ثلاث كنائس : كنيسة كريسينا وكنيسة قابينيل والكنيسة الكبيرة التي تحتوي على القاعة الداخلية والمطهرة.

وهي مقامة على مصطبة مرتفعة ينتهي إليها الزائر بواسطة درج به أربعة عشر درجة، وأرضيتها كانت مغطاة بالفسيفساء وجدرانها بالرخام، وأقبيتها بها ممرات للتهوية، وسرايب مارس فيها المتعبدون شعائهم وأعدت للطقوس الجنائزية وللدفن المقدس. (François Deshoulières, 1936, p11).

فالبازيلكا لها مكانة كبيرة في البناءات العمومية الرومانية في تيفاست وبالمقارنة مع سائر مدن نوميديا الكنسية، يمكن القول إنها من أفضل ما خلف من تراث أثري في شمال أفريقيا يخص التاريخ الديني.

خاتمة

مما سبق يمكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- انتشرت المسيحية في شمال أفريقيا القديم، وكانت مدينة تيفاست جزءا من مقاطعة نوميديا الكنسية منذ منتصف القرن الرابع للميلاد.
- بنيت كنيسة القديسة كريسينا بسبب سلسلة الاضطهاد الممارسة من طرف سلطة الاحتلال الروماني نظرا للبعد الجغرافي عن مراكز الصراع الديني، مما سمح ببقاء مبادئ وتعاليم الدين صافية من شوائب التحريف ما أمكن، وكانت مدينة تيفاست واحدة من تلك المناطق التي شهدت تلك الاضطرابات.
- اعتبرت النساء فريسة سهلة لسلطة الاحتلال، ولا أدل على ذلك من وقائع استشهاد القديسة كريسينا التي لم ينفعها يسرها ومكانتها الاجتماعية من الإفلات من التعذيب والعقوبة.
- ارتكزت الدوناتية على مبدأ التوحيد ومواجهة السلطة، فاعتبر المذهب منشقا وجبت محاربته والقضاء عليه، وكانت مدينة تيفاست واحدة من أكبر مدن الدوناتية في شمال أفريقيا القديم، لكن هذا لم يمنع من وجود كاثوليكيين فيها.
- أثرت تعاليم المسيحية الباكورة في السكان فتفانوا في اعتناقها، وبسبب ذلك استشهد الكثير من المؤمنين بها، وهناك قائمة طويلة قدمتها تيفاست ذكرتها كتب الحوليات الدينية الوسيطية الكنسية، كانت الأكثر شهرة فيها القديسة كريسينا.
- انتهت حركة محاربة الكنيسة الدوناتية بانتصار الكنيسة الرسمية التي أرست دعائم دين مسيحي يتماشى مع رؤية وتطلعات سلطة الاحتلال المستقبلية، ولذلك شيدت البازليكا الرئيسية على شرف كريسينا.
- تمثل بازيلكا القديسة كريسينا إحدى أجمل وجوه الفن المعماري الديني في شمال أفريقيا عامة ونوميديا الكنسية بوجه خاص، وتعرف اصطلاحا بكنيسة المارتيروم أي كنيسة الشهداء المشيدة فوق مقبرة شهداء.

- تعتبر البازليكا أقدم نموذج متكامل للعناصر الفنية الهندسية القائمة في شكل نفلة، بنيت على شرف شهيدتها، واعتنى ببنائها القديس أوغسطينوس ، حتى اكتملت في مطلع القرن السادس للميلاد أي إلى العهد البيزنطي.

- تعد البازليكا مظهرا عمرانيا يساعد في فهم تاريخي أعمق وأشمل لتاريخ الأديان في شمال أفريقيا القديم.

وبناء على ما سبق يمكنني وضع التوصيات التالية:

- 1 - إعادة قراءة التاريخ الديني المونوغرافي لولاية تبسة من خلال المصادر المختلفة خاصة وأن تلك المصادر الكتابية تتوافر بفضل الرقمنة.
- 2 - الحفاظ على البازليكا وترميم ما تهدم من أقواسها ترميما عصريا ، باعتبارها تراثا أثريا أصيلا ظل صامدا منذ ألف وخمسمائة سنة.
- 3 - مواصلة حركة الاكتشافات بتهيئة السرايب والعمل على توفير الأمن فيها.
- 4 - السعي الحثيث نحو استثمار البازليكا من منظور السياحة التراثية لا السياحة الدينية.

الإحالات والمراجع

1. اصطفان اكصيل ، (2007) ، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ج5، تر: محمد التازي سعود ، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
2. البكري عبيد الله (2012)، المسالك والممالك، تح: زينب الهكاري، الرباط، مطبعة الرباط نت.
3. ترتيليانوس، (2005) التاريخ الاجتماعي والمنافحة ، تر: عمار الجلاصي، منشورات تاوالت الثقافية.
4. جولييان شارل أندري (1978)، تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط3، تونس- الجزائر، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
5. حاجي ياسين رايح (2009)، البازليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا (دراسة أثرية تنميطية)، (أطروحة دكتوراه) جامعة الجزائر.
6. شنيقي محمد البشير (1983)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
7. شنيقي محمد البشير (2012)، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، كنوز الحكمة.
8. العهد الجديد (2004)، القاهرة، ط6، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط
9. عمران عبد الحميد، (2011)، الديانة المسيحية في المغرب القديم 180-430م، (أطروحة دكتوراه)، جامعة قسنطينة.
10. كامبس غابريال (2008)، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
11. ماندوز أندري، (2003)، " القديس اوغسطين والدونانية"، تر: محمد هناد، الجزائر، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.
12. المبكر محمد (2001)، حركة الدواوين وعلاقتها بالدونانية 305-429م، الدرا البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
13. مقراني مريم لندة، (2010)، تبسة تراث ثقافي وهوية، باتنة، مطبعة قرفي.
14. -Acta mammarii (1879) , Inscriptiones Christianae, Martyrologe Romaine , Actes de Crispine de Thagura, Saints anciens d'Afrique du Nord, textes les concernant , traduits présentés par : V. Saxer, Rome.

- Corbier Paul , Marc Griesheimer,(2005) *L'Afrique Romaine*,éd; ellipse. .15
- .Ballu Albert(1894) , *Tebessa , Lambèse , Timgad* , éd.Berthaut Frères , .16
Paris.
- Ballu Albert (1897), *Le monastère Byzantin de Tebessa*, éd.Ernest Leroux, Paris. .17
- *Corpus Inscriptonum Latinarum (C.I.L)* ,(1868),T:VIII . n .18
4646,4648,10767.
- *Le Bohec Yann* ,(2005) *Histoire de l'Afrique Romaine*,éd ;Picard,Paris. .19
- Le Bohec Yann (1989), *La troisième Légion Auguste*, éd. CNRS,Paris .20
- DELATTRE Pierre(1894) , *Souvenirs de l'Ancienne église d'Afrique* , .21
Librairie
- Catholique de Perisse Frères , Paris-Lyon.* .22
- Deshoulières François(1936) , *La basilique de Tebessa, Bulletin* .23
monumentale, T : 95,n :1
24. - De Roch Serre(1952) ,*Tebessa(Antique Théveste)*,imp.officielle,Alger
25. Duval Noel, J.P. Caillet (1992),*Basiliques chrétiennes d'Afrique du nord, études Augustiniennes*,Paris.
26. - Géroutet Noelle et Hélène Ménard(2005), *L'Afrique Romaine*,
éd.Belain,Paris.
- Laporte J.P.(2012),Etienne Serée de Roch,AOURAS,n°7,décembre,Paris .27
- Gsell Stéphane (1901), *les monuments antiques de l'Algérie*,T II,éd.Thorin et .28
fils,Paris.
- Hecquet-Boucrand (1868,Dictionnaire étymologiques des noms propres* .29
d'hommes , Lib. De Victor Sarlet
- Jürgen Christern(1976), *Das frühchrisliche pegerheiligtum von Tebessa* , .30
Wiesbaden
- M.Moll , (1858-1859) , et ((1860-1861). " *Mémoire historique et* .31
Archéologique sur Tébéssa(Théveste)et ses environs " , Rec.de Cne.,T: I ,
éd.Bastide-Challamel , Alger-Paris.
- Monceaux Paul (1905), *Histoire littéraire de l'Afrique Chrétienne.T :III, -le IV*
siècle d »Arnobé à Victorien Documents Historiques et Martyrologiques-, éd.Ernest
le Roux.Paris.
- Toulotte Anatole(1894), *Géographie de l'Afrique Chrétienne (Numidie)* ,Imp. .32
.Typographie Oberthur,Rennes-Paris , 1894
- www.gallica.bnf.fr .33
- www.archives.org .34

قائمة الملاحق :

- المصدر: الصورتان (1) و(2) و(3) من تصوير: صاحب(ة) المقال بتاريخ 20/10/2007. والصور
- (4) و(5) :.(2002), *Algérie Antique* ,Serge Lancel ,صورة رقم (6) :.(1952) Serre De Roch

الملحق رقم (1): المدخل الرئيس للبازيلكا يزينه باب الشرف .



الملحق رقم (2): الرواق الرئيسي في البازليكا حيث يفصل غرف الراهبات عن الحديقة.



الملحق رقم (3): ملحق داخلي يمثل الكنيسة الأولى للقديسة كريسبينا.



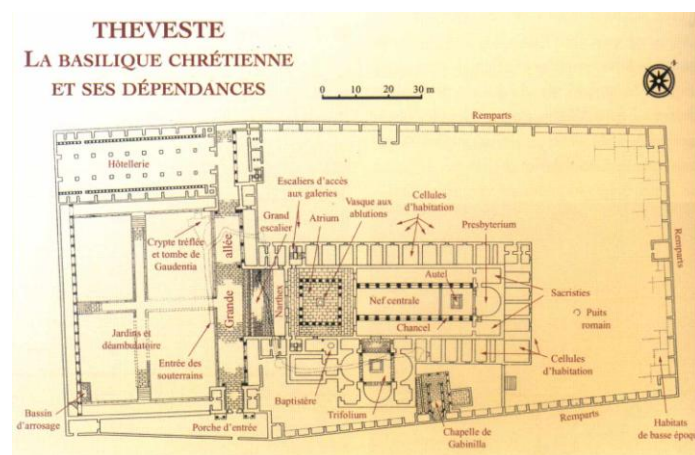
الملحق رقم (4): الساحة الداخلية للبازليكا



الملحق رقم (5) : أعمدة الساحة الداخلية حيث تم إعدام القديسة كريستينا سنة 304



الملحق رقم (6) : مخطط تفصيلي للبازيلكا حسب دراسة محافظ تبسة سيري دي روك



انتهى